مبادرة السلام الفلسطينية

في أثناء القائه خطابه في الامم المتحدة، في جنيف، طرح رئيس اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف. ياسر عرفات، مبادرة سلام فلسطينية قوامها ثلاثة مبادىء أساسية، هي:

«١ ـ العمل الجاد لعقد اللجنة التحضيرية للمؤتمر الدولي للسلام في الشرق الاوسط، تحت اشراف الامين العام للامم المتحدة، وبناء على مبادرة الرئيسين [ميخائيل] غورباتشيوف و [فرانسوا] ميتران.

«٢ ـ اشراف مؤقت للامم المتحدة على أرضنا الفلسطينية المحتلة، وتشرف، في الوقت عينه، على انسحاب القوات الاسرائيلية من بلدنا.

«٣ ـ التوصل الى تسوية سلمية شاملة بين اطراف النزاع العربي ـ الاسرائيلي، بما في ذلك دولة فلسطين واسرائيل، في اطار مؤتمر دولي للسلام يحقق المساواة وتوازن المصالح، خاصة حق شعبنا في التحرر والاستقلال الوطني، وحق العيش والسلام والامن للجميع، ووفقاً للقرارين ٢٤٢ و٣٣٨» (أنظر نص الخطاب في «وثائق» هذا العدد، ص ١٣٣ ـ ١٤١).

الّا ان هذه المبادرة سرعان ما جوبهت بتحفظ اميركي جديد، لأن واشنطن ـ على حد تعبير المسؤولين الاميركيين ـ «كانت تنتظر أكثر منها، أو تحديداً أكثر منها وضوحاً. فواشنطن كانت تريد، على الاقل بدل ان يقال دولة فلسطين واسرائيل، ان يرد في النص اسم دولتي فلسطين واسرائيل» (**المستقبل**، ١٧/١٢/١٩٨٨).

الى ذلك رأت أوساط سياسية عربية، ان المبادرة الفلسطينية ترتكز على ادراك الفلسطينيين «ان ميزان القوى الاقليمي لا يتيح لهم انجاز حق تقرير المصير بالقوة، فالتقطوا اللحظة الراهنة ليدفعوا بقضيتهم في سياق العلاقات الدولية؛ هذه الخطوة التي من أهم مقوّماتها اعادة الاعتبار الى الشرعية الدولية التي رفضت يوماً ان تجعل من اتفاقيتي ' كامب ديفيد ' وثيقة من وثائق الصراع في الشرق الاوسط، لأن المعاهدة المصرية ـ الاسرائيلية استندت الى اتفاق ثنائي برعاية اميركية فقط، ولم تأخذ في الاعتبار مجمل القرارات التي تطالب المبادرة الفلسطينية بتطبيقها الآن» (عبدالله اسكندر، **اليوم السابع**، باريس، ١٩/١٢/١٩٨٨).

وفي هذا السياق، قام عرفات بزيارة القاهرة، فأجرى مباحثات مع الرئيس حسني مبارك؛ ودعا، خلال مؤتمر صحافي عقد في القاهرة (١٨/١٢/١٩٨٨)، «القادة الاسرائيليين الى التحلّي بالمرونة من أجل تحقيق السلام والانضمام الى مفاوضات في اشراف الامم المتحدة» (**النهار**، بيروت، ١٩/١٢/١٩٨٨)، مؤكداً «ان السلام بالنسبة الى م.ت.ف. هو مسألة استراتيجية، وليس تكتيكاً. وأعرب عن استعداده لفتح حوار مباشر مع اسرائيل في اطار مؤتمر دولي للسلام» (**السفير**، بيروت، ١٩/١٢/١٩٨٨). وعملياً، استمرت الدعوة الفلسطينية للقادة الاسرائيليين الى ضرورة البدء بفتح حوار جدي ومسؤول، لحل أزمة الشرق الاوسط، وخاصة على الساحة الدولية. الى ذلك أعلن عرفات، في مؤتمر صحافي آخر عقده في فيينا، عن «ان المسؤولين الاسرائيليين يحاولون تخريب عملية السلام بكل الوسائل، وانهم قرّروا مواصلة نشاطاتهم الارهابية، وهم يهيئون، في الوقت نفسه، عملية عسكرية في جنوب لبنان»، وأضاف: «في مقابل هذه السياسة الاسرائيلية الرافضة للسلام، والمصرّة على مواصلة القمع والاحتلال، أُعلن، مجدداً، التزامنا بمبادرة السلام الفلسطينية» (**النهار**، ٢١/١٢/١٩٨٨).

وخلال عملية هجوم السلام، أوضح عرفات ابعاد تلك السياسة، عبر مؤتمر صحافي في اليوم التالي لخطابه في جنيف، وأعلن فيه، «حق كل الاطراف المعنية بصراع الشرق الاوسط في الوجود في سلام وأمن، بما فيها دولة فلسطين واسرائيل، وجيرانهما الاخرين، بموجب القرارين ٢٤٢ و٣٣٨»، وقال: «اننا ننبذ كل أشكال الارهاب بصورة شاملة ومطلقة، بما فيها ارهاب الفرد والجماعة والدولة» (فريد الخطيب، **الحوادث**، لندن، ٢٣/١٢/١٩٨٨). واثر المؤتمر الصحافي، صرح وزير الخارجية الاميركية، جورج شولتس، بأن «موقف عرفات انتقل من الغموض الى الوضوح، استجابة للشروط الاميركية» (**المصدر نفسه**).

وفي المقابل، أجمع مراقبون على «ان المبادرة الفلسطينية تمكنت... من احراج الخصوم،